**المحور الثاني: مناهج المعرفة السياسية**

**أولا: مفهوم المنهجية**

إن كلمة المنهجية هي ترجمة للكلمة اللاتينية Méthodologie والمركبة من كلمتي: Méthode وتعني الطريقة، Logie وتعني العلم، وبذلك يتحدد معنى المنهجية في الطريقة العلمية، ذلك أنه لا سبيل إلى العلم دون الإعتماد على طريقة علمية.

الخصائص العامة لمناهج البحث، وأهمها:

* الموضوعية والبعد عن التحيز والإتجاهات والميول الذاتية.
* الديناميكية والمرونة، بمعنى أنها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظرا للتقدم الذي تشهده العلوم المختلفة.
* إمكانيت التثبت من نتائج البحث العلمي باستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.

التعميم، حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية، ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة

**ثانيا: تصنيفات مناهج البحث العلمي**

لم يتفق الباحثون في الماضي ولا في الحاضر على تصنيف موحد لمناهج البحث العلمي، غير أنه يمكن رصد شبه إجماع بينهم على كثير من هذه الأنواع وإن اختُلف في تصنيفها، ويعود ذلك إلى التطور الذي يشهده البحث العلمي باستمرار كما وكيفا، وكذا لتعدد الإختصاصات العلمية، بل إن العلم الواحد قد يستعين بمناهج مختلفة بحسب ما يقتضيه موضوع البحث وطبيعة البيانات المستهدفة، كما هو الحال مع علم السياسة بالنسبة لاختلاف مناهج دراسة السياسة المقارنة عن مناهج العلاقات الدولية.

1. **المناهج الإستنباطية:**

وهي المناهج التي تنطلق من أفكار عامة مستندة إلى المنطق أو إلى رؤى مثالية في دراسة الواقع وصولا إلى نتائج عامة، بمعنى الإنتقال من العام إلى الخاص، ومع اتفاق عدد كبير من الباحثين على التصور الإستباطي العام لعملية البحث السياسي إلّا أنهم يختلفون في نمط تنظيم مراحله وخطوات إنجازه وتنفيده.

فمن الباحثين من يُقدّر بأن عملية البحث تمر بمرحلتين أساسيتين متكاملتين تبدأ بتحديد الإطار النظري - الفكرة والإشكالية والفرضيات - والإطار التطبيقي من خلال الإنتقال من الطرح النظري للمشكلة إلى الواقع الملموس، وذلك بالرجوع إلى المتغيرات والمؤشرات وتحضير النتائج واختبار الفرضيات. ويتجسد المنهج عند آخرين في خمس مراحل تعبر عن خطوات عملية تبدأ بتخطيط مشروع البحث – طرح المشكلة واختيار أدوات جمع المعلومات – وتخطيط العمليات وجمع المعطيات وتحليلها ثم تقرير النتائج(12).

يظهر إذن بأن تطبيقات المنهج الإستنباطي تدور أساسا حول مرحلتين أو عمليتين أساسيتين وهما: المرحلة الإمبريقية والتي تنظَم خلالها عملية البحث بناءا على فروض نظرية أو نظريات موجهة، والمرحلة التفسيرية حيث يحاول فيها الباحث المقارنة بين الظواهر والوقائع السياسية التي جمعها في ضوء فروض بحثه بغية تفسير مغزى هذه الظواهر، وهي المرحلة التي تحاكي مرحلة التجريب في العلوم الطبيعية وتعتبر المحك الكلي للإطار النظري أي مجموع الفروض والنظريات العلمية، فيكون بذلك الهدف من أي بحث علمي في هذه المرحلة اكتشاف جديد أو تعديل أو تأكيد بعض القضايا الخاصة بالإطار النظري.

1. **المناهج الإستقرائية:**

وهي التي تبدأ من استقراء الواقع السياسي ودراسته على ضوء الحقائق القائمة فيه من أجل الحصول على نتائج علمية يمكن أن تشكل تعميمات فكرية سياسية يُستفاد منها في تقويم الأداء وتصحيح الخطأ، وتقديم مبادئ وآراء مستخلصة من ذلك الواقع، أي الإنتقال من الخاص إلى العام(15). ومعظم ما ينضوي ضمن المنهج الإستقرائي هي مناهج تهتم بتحليل الظواهر السياسية لمعرفة القوانين التي تحكمها والتي تشكل نظريات سياسية وأفكار قابلة للتطبيق والدراسة.

ويُعد الإستقراء أحد أهم الطرق الإستدلالية، فهو يبدأ بملاحظة عدد من الحالات أو اصطناعها بوسائل التجربة التي يملكها الباحث، ويبني على أساسها النتيجة العامة التي توحي بها تلك الملاحظات أو التجارب، فهو يؤدي إلى نتائج أكبر من مقدماتها(16). وينضوي ضمن هذا المستوى من التحليل مجموعة المناهج التي تعتمد الملاحظة تتقبل استخدام طريقة التفكير تلك.

**المنهج التجريبي في علم السياسة:**

فالتجريب مهما كان نوعه يعني محاولة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد يقوم الباحث بتطويعه بهدف تحديد وقياس تأثيره في الظاهرة، فالمنهجية التجريبية إذن ممكنة التطبيق في العلوم السياسية، ويكون ذلك عبر اتباع إجراءات وتدابير محكمة يضعها الباحث مسبقا وتتعلق بالظروف المحيطة بالظاهرة المراد دراستها من أجل قياس المتغير التجريبي أو المتغير المستقل ليرى مدى تأثيره على المتغير التابع، مع ضبط أثر باقي المتغيرات الأخرى بما يتيح للباحث الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة مما يتم التوصل إليه باستخدام أساليب بحث أخرى. وعلى اعتبار أن التجربة تعني إمكانية تحقيق الظاهرة من خلال بعض الظروف المصطنعة، تكون بذلك خطوات المنهج التجريبي هي خطوات المنهج العلمي بوجه عام بحيث تتبع الخطوات التالية:

* التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.
* صياغة الفرضيات.
* وضع تصميم يحتوي جميع النتائج وعلاقاتها وشروطها، وفيها يتم اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث.
* تنظيم البيانات وتحديدها.
* تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها.
* تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج الدراسة.
* وللإستفادة من تطبيق المنهج التجريبي يجب اتباع جملة من الخطوات تبدأ بملاحظة الظاهرة والتعرف على أبعادها أو أسبابها ممثلة في فرضيات قابلة للإختبار مبنية على أسس نظرية، ثم وضع تصميم للتجربة ونوعها ومجالها، وتحديد الفترة الضابطة التي يجب أن تحتفظ بكل مقوماتها في حين تخضع التجريبية محل الدراسة لتغيير عامل أو مجموعة عوامل، كل ذلك بهدف الوصول إلى علاقات سببية بين عامل مستقل أو أكثر وبين عوامل تابعة، مع إمكانية تعيين تلك العلاقة بدليل كمي(27).